رسالة من سجينٍ إلى سجين

حلمي صابر - ١٥-٧-١٤٤٥هـ



يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

أعطيكَ قلبي

وأعطيك ما فيه

يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

تساءلتُ كم مضى عليك ؟!

فكم يوما وشهرا وعاما سأحصي ؟!

بريءٌ وأعرف براءتك ؛ كذبوا على أنفسهم لا عليك

كذبوا بما افتروا !.

وهل أنت افتريتَ ؟!

أنت كالمطر تنبت الزرع وتبني الإنسان والبيت

ومن اتهمك ، هو هدْمٌ لكل ما بنيتَ

كيف جرأ المدعي العام أن يحبسك ! كيف حكمَ القاضي عليك ؟

هل أرادَ بحبسك أن يعلمنا الصمت ؟!

أأرادَ أن يزرعَ فينا الخوف ؟

كفرعون ، لم يُرِ قومَه إلا ما يرى ؛ زعمَ سيهديهم سبيل الرشاد

استخفهم فأطاعوه ، فأغرقهم

مذهبهم: الربحُ في الطاعة ولو للربِ عصيت

تأملْ : حتى كلام ربنا وشريعته طوعوها للطاعة

لم تصمتْ يا صاحبي كمن صمت

فاستفزَ الفرعونُ رجاله ؛ كذبوا بقولهم : يريدون في الأرض الفساد وخلْع الطاعة

حتى من تغطى بالتبرير والحكمة والخوف ، أخذوه إلى الحبس

فانتشرَ الخوف ، وزاد المغنون والراقصون والرقص

في المساجد ندعو لغزة بالنصر ، ونمنعُ عنهم الرصاصة .

ونكرمُ والعلماء والدعاة والمصلحين ، ونزجهم بالحبس

هذا نقيض هذا ؟!

يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

وهل أنت تُحبس ؟!

الأرض على سعتها هي نفسها حبسٌ

أرادَ أفواهنا كفيه ، وعقولنا كعقله

وأفكارنا كفكره

حتى قلوبنا أرادها كقلبه !.

لو قلبي قلبك ؛ من صدري لنزعته

لن أرضى لقلبي الاستبدادَ

الاستبدادُ مرٌ علقمٌ

لكنك تتلذذُ بمذاقَه ؟!

يا كيم جونغ أون ، يا كوريا الشمالية

المحبوسون في سجنك بلغت أعمارهم الثمانين . وابنتك " جو آي " في العاشرة ستُقرِّر عقولنا ثم تتهمنا ثم تعتقلنا ، ونستجديها رحمة بألا تسمِّمنا كما فعلت بأخيك . قتلتَ أخاك، وظهر ولده بأحقية الحكم يناديك ؛ فاخترعتَ ابنتك في العاشرة لتحكمنا. ما هذا الذي نحن فيه ؟!.

يا تمثال شعلة الحرية : بشعلتك أحرقتَ الحرية والكرامة

يا دول العالم العربية وغير العربية

يا وارسو ، يا روسيا

يا ناتو ، يا سوريا

أيتها الدولة الصينية واليابانية

أيتها الدول الأفريقية

لِمَ كلكم كالدولة الصهيونية أو كوريا الشمالية ؟!

فعلَ الصهاينة في غزة

ما لم يفعله هتلر في المحرقة ؟! وهل كانت هناك محرقة كما وُصِفت؟!

في محاكمات نورنبيرغ ، وضعَ القضاة قبل المحاكمة المشنقة

وفي محكمة هولندا ، في ميزان العدالة العالمي

جهَّز القضاةُ البراءة من الإبادة قبل المحاكمة

وحكمتْ بحكمها محكمة العدالة للصهاينة

اقتلْ لكن بلا إبادة

يا محكمة العدالة

شعب اليهود أنفسهم في فلسطين المحتلة اتهموا نتنياهو بالإبادة

أباد أسراه وشعبه ، فكيف لغزة ما أبادَ ؟!

لِمَ لشخصهِ لمْ تتهموه بصراحة ؟

ووزراؤه طالبوه بصراحة أيضا– مُوثَّقةً صورة وصوتا - بالإبادة

وإعلامهم أيضا أبادَ

قالتِ المحكمةُ : كلكم براءة

يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

وكيف لا أحزن ، وكل بلداننا كهذا

عاشَ الجندي الصهيوني في فلسطين المحتلة قهرا وظلما واحتلالا وفسادا

لا يسائلهُ أحدٌ عن تصرفه مهما فعل ، مهما قتل ومن قتل وكيف قتل

أيسألُ الجنديُ الصهيوني ؟!

ماذا ! ولماذا ؟!

طفل صغير تلفهُ البراءة

لم يرضَ بالقهر فرمى على الرصاصة حَجَرَةً من الحجارة

حكموه عشرة أعوام ، والتهمةُ : بحجرته الصغيرة أبادَ

وعدالة اليوم : ترسل الصواريخ والطائرات بكل الأسلحة الممنوعة والفتاكة

وحاملة الطائرات في كل بحر تحيطُ غزة

تدكُ غزةَ دكا ، وأحاطوها إحاطة !

ولم يستطع العرب أن يدخلوا إلى المجاهدين رصاصة

نستسمحك إذنا يا نتنياهو

نريدُ أن ندخل دواء وطعاما لغزة ؟ أتأذن ؟!

صَفَعهم ، وقصفَ رفحهم

ثم استحى قليلا وأجابهم : فأدخلَ العرب قليلا من الطعام والدواء إلى غزة وأكثروا الأكفانَ ؟!

أسقطَ الأميريكون المنتفعون بنايتين في نيويورك

فأُسقطِتْ دولتان : العراقُ وأفغانستان والملايين من شعوبهما

وكم بناية في غزة على أهلها أسقطت ؟

يعاتبُ العربُ المجاهدين : كيف تجرأتم واعتديتم في الطوفان ؟!

نعتذر إليك يا نتنياهو وسنسحقُ معكم المجاهدين

ينشقُ قهرا صدري ، وأحتاج إلى قلب آخر ، وإلى عقل آخر ؛ لأمنطقَ ما يجري

يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

فهؤلاء الذين حبسوك

حكموا للنتنياهو بالبراءة ، وأبادوك

يحبسوننا بالألاف بلا كرامة

كأننا خراف وأيما خراف

وحتى الخراف حقها أن تعامل بكرامة

تساءلتُ -قبلُ - يا قرَّةَ عيني يا صاحبي المحبوس

في الحبسِ كم مضى عليك ؟!

وسؤالي الان:

كم بقيَ من الإبادة عليك ؟

يا صاحبي المحبوس : إنه ليحزنني حبسك

تدمعكَ عيني ، ويبكيك صوتي

وأعطيك ما في قلبي

فكتبتُ لك هذه الرسالة

يا صاحبي : قد يحبسُ من له البراءة

ويبرَّأ من أبادَ

فكلِ البلدان كهذا

____ انتهى ____